

بحار الأنوار

[387] حرم على نساء العام أن يلدن البنات من أجل مولد في قريش، وشمس النهار، وقمر الليل، فطوبى لثدي أرضعته، ألا فبادرن إليه يا نساء بني سعد، قالت: فنزلنا في جبل وعزمنا على الخروج إلى مكة، فخرج نساء بني سعد على جهد منهن ومخمصة (1)، وخرجت أنا مع بني لي على أتان لي معناق (2) تسمع لها في جوفها خضضة (3)، قد بدأ عظامها من سوء حالها، وكانت تخفضني طوراً، وترفعني آخر، ومعني زوجي، فكنت في طريقي أسمع العجائب من كل ناحية، لا أمر بشئ إلا استطال إلي فرحاً، وقال لي: طوبى لثديك يا حليلة، انطلقني فإنك ستأتين بالنور الساطع، والهلال البدري، فاكتمي شأنك وكوني من وراء القوم، فقد نزلت بشارتك، قالت: فكنت أقول لصاحبي: تسمع ما أسمع؟ فيقول: لا، مالي أراك كالخائفة الوجلة تلتفتين يمنة ويسرة، مري أمامك، فقد تقدم نساء بني سعد، وإني أخاف أن يسبقني إلى كل مولود بمكة، قالت: فجعلنا نجد في المسير والأتان كأنها تنزع حوافرها من الظهر نزاعاً، فبينما أنا في مسيري إذا أنا برجل في بياض الثلج، وطول النخلة الباسقة، ينادي من الجبل: يا حليلة مري أمامك، فقد أمرني أن عزوجل أن أدفع عنك كل شيطان رجيم، قالت: حتى إذا صرنا على فرسخين من مكة بتنا ليلتنا تلك، فرأيت في منامي كان على رأسي شجرة خضراء، قد ألفت بأغصانها حولي، ورأيت في فروعها شجرة كالنخلة، قد حملت من أنواع الرطب، وكان جميع من خرج معي من نساء بني سعد حولي، فقلن: يا حليلة أنت الملكة علينا، فبينما أنا كذلك إذ سقطت من تلك الشجرة في حجري تمره فتناولتها ووضعته في فمي، فوجدت لها حلاوة كحلاوة العسل، فلم أزل أجد طعم ذلك (4) في فمي حتى فارقتني رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما أصبحت كتمت شأني، قلت: إن قضى الله لي أمراً فسوف يكون، ثم ارتحلنا حتى نزلنا مكة يوم الاثنين وقد سبقني نساء بني سعد، وكان الصبي الذي معي قد ولدته لا يبكي ولا يتحرك ولا يطلب لبناً، فكنت أقول لصاحبي: هذا الصبي ميت

(1) المخمصة: خلاء البطن من الطعام. مجاعة

تورث خمص البطن وضموره. (2) هكذا في الأصل والمصدر، والمعناق: الدابة السريع السير.

طويل العنق. (3) الخضضة: الحركة. (4) أي في يقظتي بعد.